الباب الثالث

النموذج الأول للاتصال الإسلامي

obeikandl.com

obeikandl.com

إذا كان هدف القائم بالاتصال أو الداعية أن يحصل على استجابة فلابد أن تكون مقدرته الاتصالية عالية، والمقدرة العالية أو الكفاءة العالية تعنى لدى «برلو» أن يحقق القائم بالاتصال ما يريده.

وفى عملية وضع الفكر فى رمز وفى عملية فك الرمز تتداخل عوامل كثيرة تجعل كفاءة الرسالة على النقل أضعف، ويسمى هذا الفقدان بالتشويش أو عدم التيقن. و«شانون» و«ويفر» هما أول من أدخلا مفهوم التشويش، وذلك حينما تحدثا عن قدرة الوسائل الالكترونية، ويعرفاه بأنه العوامل التى تحرف أو تقلل من نوعية الإشارة.

أما «ديفيد برلو» ـ وكما أشرنا سابقا ـ فقد توسع فى مفهومه للتشويش بحيث أصبح يتضمن عوامل موجودة فى كل عنصر من عناصر الاتصال، فنأخذ فى الاعتبار فى كل عنصر العوامل التى تؤثر على فاعلية الاتصال.

وتشتمل النماذج التى نقدمها الآن لتحليل عملية الدعوة أو الاتصال الإسلامى على كافة العوامل الفنية والنفسية والإجتماعية، والنفس اجتماعية الخاصة بكل عنصر من عناصر الاتصال، وذلك على ضوء ما اشتملت عليه السُنة النبوية المطهرة، وقدمه القرآن الكريم وهو يستعرض أخبار الأنبياء والمرسلين، ومواقف أقوامهم، ومضمون دعوتهم، وطرق الإقناع والتأثير التى استخدموها. وما يقدمه لنا القرآن تسجيلا لحركة الدعوة فى كل عصر ومن كل نبى أو رسول يأخذ الشكل الآتى:

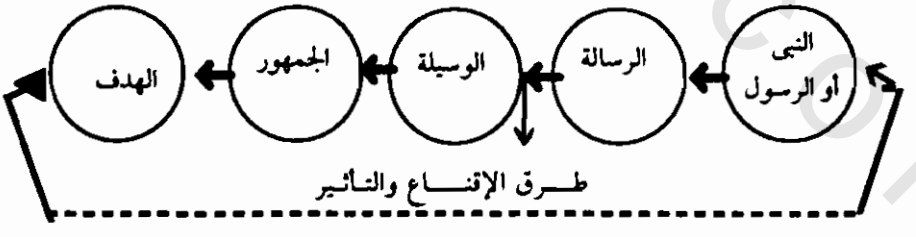

شكل رقم (٨) يبين عناصر عملية الاتصال أو الدعوة

والقرآن الكريم وهو يستعرض هذه العناصر لا يكاد يترك موقفا أو حركة نفسية أو عاملا يؤثر على فاعلية كل عنصر من هذه العناصر إلا ذكره وأشار إليه.

على أننا بتحليل كافة هذه المواقف والآيات الخاصة بالدعوة وقصص الأنبياء والمرسلين التى اشتمل عليها القرآن وحياة رسول الله ﷺ الخاصة والعامة والتى انتظمها هدف واحد فقط نستطيع أن نستخلص النماذج التالية لتحليل عملية الاتصال الإسلامى.

النموذج الأول لتحليل عملية الاتصال الإسلامى

يتكون هذا النموذج من العناصر الآتية:

١. المصدر:

المصدر هنا أو المنشىء الأول للرسالة الإعلامية فى الإسلام هو الله سبحانه وتعالى، وهذا أول ما يميز رسالة الإسلام عن غيرها من رسالات الإعلاميين بأنها من الله عز وجل. وترتب على هذا أيضا أن أصبح القائم بالاتصال أو المتلقى ليس سوى مجرد ناقل للرسالة يتصف بأقصى درجات الأمانة أو الصدق مهما تعاقبت الأجيال. ولهذا فلم يطرأ عليها أى تغيير أو تعديل، ولم يحاول أحد أن يضفى عليها من ذاتيته وتفكيره وذلك بخلاف رسالات الإعلاميين الأخرى.

٢. الرسالة الإعلامية:

وهى هنا القرآن كتاب الله الكريم.. والقانون السماوى والمعجزة الكبرى والحجة الدامغة والحكمة البالغة والموعظة الحسنة أنزله الله متضمنا لأسمى المبادىء وأقوم المناهج وخير النصح وكل ما يحتاج إليه البشر.

٣. الرسالة الإعلامية:

وهى هنا الوحى، والوحى لفظ يطلق ويراد به إعلام الله تعالى لنبى من أنبيائه بحكم شرعى ونحوه قال تعالى «إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده»، وله عدة أنواع ذكرها الله تعالى فى قوله ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ

حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾[1]. فالآية تقرر أنواعا ثلاثة للوحى.

أ ـ وحيا: ـ أى إلقاء المعنى فى القلب، وهو المعبر عنه بالنفث فى الروع، وفى الحديث الذى أخرجه ابن «أبى الدنيا» و«الحاكم» عن «ابن مسعود» رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن روح القدس نفث فى روعى أن نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها، فاتقوا الله وأجملوا فى الطلب».

ب ـ الكلام من وراء حجاب: ـ وهو أن يسمع الموحى إليه كلام الله حيث لا يراه، كما سمع موسى عليه السلام النداء من وراء الشجرة «قال لأهله امكثوا إنى آنست نار لعلى آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار لعلكم تصطلون[2]، فلما آتاها نودى من شاطىء الوادى الأيمن فى البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى إنى أنا الله رب العالمين». وكما ثبت للرسول ﷺ ليلة الإسراء.

جـ ـ ما يلقيه ملك الوحى المرسل من الله إلى رسوله فيراه متمثلا بصورة رجل أو غير متمثل. روى «البخارى» عن «عائشة» رضى الله عنها أن «الحارث بن هشام» رضى الله عنه سأل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله كيف يأتيك الوحى؟ فقال: أحيانا مثل صلصلة الجرس وهو أشده على فيفصم عنى وقد وعيت ما قال. وأحيانا يتمثل لى الملك رجلا فيكلمنى فأعى ما يقول.. قالت عائشة رضى الله عنها: ولقد رأيته ينزل عليه الوحى فى اليوم الشديد البرد فيقصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقا.

د ـ الرؤيا: وهى إحدى طرق الوحى، وأول ما بدأ به رسول الله ﷺ الرؤيا الصالحة[3]. ورؤيا الأنبياء حق، قال تعالى ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾[4].

٤.المستقبل:

وهو فى النموذج المصطفى ﷺ كما قال تعالى ﴿ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا

مُنِيراً﴾[1]. وأيده بالمعجزة العلمية والحجة العقلية ألا وهى القرآن الكريم الذى تحدى البشر أن يأتوا بمثله، ﴿وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾[2].

٥ ـ الهدف:

وهو هنا دعوة الناس جميعا إلى ما ارتضاه الله للإنسانية من نظم شاملة صالحة لتدبير شئون الحياة الإنسانية وضمنها خلاصة ماجاءت به الأديان السماوية السابقة.

وبذلك تحولت الدعوة إلى الله حقيقة وقضية تعيش فى حياة رسولنا ﷺ، وتشغل تفكيره، وتملأ وجدانه من أجل أن يأخذ هذا الدين وضعه الطبيعى اللائق به فى دنيا الناس كما أراد له الله رب العالمين.

obeikandl.com

مراجع الباب الثالث

(١) سورة الشورى ، آية ٥١ .

(٢) سيد سابق: دعوة الإسلام ـ دار الفكر العربى ـ بيروت ١٩٧٨ ص ٢٢٤ .

(٣) مرجع سابق ص ٢٢٦.

(٤) سورة الصافات آية ١٠٢ .

(٥) سورة الأحزاب ، آية ٤٥ .

(٦) سورة الإسراء ، آية ٨٨ .

obeikandl.com